

## الحذف و الذكر في خطبة الزهراء عليها السلام

أ.د. سناء هادي عباس  
قسم اللغة العربية  
كلية التربية الاساسية - الجامعة المستنصرية  
العراق  
البريد الالكتروني: d.sanaaa121@gmail.com

### المخلص

إن دراستنا للحذف و الذكر في خطبة سيدة النساء فاطمة عليها السلام دراسة بلاغية، لا نحوية تركيبية، دراسة تنتمي لعلم المعاني تنظر الى الذكر و الحذف آليتين ترفع مستوى النص البلاغي، فكل ما يذكر ولا سيما اذا تكرر لفظا او معنى أو اشتقاقا، و كل حذف لمسند أو مسند إليه، أو عمدة أو فضلة، كله لخلق الثراء الدلالي والاسلوبي للنص الخطابي للسيدة فاطمة الزهراء، فهي من آل بيت كلامهم و صمتهم بقصد و بتشريع.

و بالنسبة للعنوان فقد قدمنا الحذف لأنه أبلغ من الذكر عند علماء البلاغة، و درسنا الذكر، لأن الأصل فيما يراد إفهامه، الذُّكر؛ وقد وقفنا على العبارات التي جاءت مؤكدة بالترادف الدلالي؛ لأنها إشارات مهمة في سياق الخطبة الجليلة.

الكلمات المفتاحية: الحذف، الذكر، خطبة، فاطمة الزهراء.

# Elimination and Remembrance in the Sermon of Zahra (peace be upon her)

**Prof. Dr. Sana Hadi Abbas**  
Department of Arabic Language  
College of Basic Education - Al-Mustansiriya University  
Iraq  
Email: d.sanaaa121@gmail.com

## ABSTRACT

Our study of Elimination and Remembrance (dhikr) in the sermon of Our Lady of Fatima, peace be upon her, is a rhetorical study, not a synthetic grammatical, a study belonging to the science of semantics that looks at masculine and omission as two mechanisms that raise the level of the rhetorical text. A chain of narrators or a predicate, or a pillar or a virtue, all to create the semantic and stylistic richness of the rhetorical text of Lady Fatimah Al-Zahra, as she is from the family of the house, their words and their silence with intent and legislation.

With regard to the title, we have presented the omission because it is more eloquent than the dhikr according to the scholars of rhetoric, and we studied the dhikr, because the origin of what is intended to be understood is dhikr; We have stopped on the phrases that were confirmed in semantic synonyms; Because they are important signals in the context of the great sermon.

**Keywords:** Elimination, Remembrance, sermon, Fatima al-Zahra.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين وبعد ...

كانت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام ذروة في الفصاحة وقمة البلاغة وآية في قوة البيان وعدم الوهن والانكسار، لأنها عاشت في بيت عرف بالفصاحة والبلاغة، في كنف أبيها وبعلمها ومن ثم تأثرت خطبها في فصاحتها وبيانها وعلمها بالله تعالى وعبادته، بكلام أبيها وخطب زوجها عليهما أفضل الصلاة والسلام، فجمعت في خطبها بين فنون البلاغة وأساليب الفصاحة، وبراعة البيان وبين معاني الحماسة وقوة الاحتجاج وحجة المعارضة والدفاع في سبيل الحرية والحق والعقيدة .

ورأت الباحثة أن الزيادة الكلامية والتطوير والاطناب بالكلام من المهم والجدير الوقوف عليها، فقد تمثل الدلائل الحجاجية في نص خطبة الزهراء عليها السلام ، كالحذف لا تقل عنه . فالحذف له قوة تأثيرية وطاقة حجاجية من خلال أسهامه في قوة تماسك النص وإيجازه وتركيزه على الحجة المنطقية دون تفويتها بترهل الكلام ومطمطته، وخطبة السيدة الزهراء بنيت على التلميح والإيجاز أكثر من التصريح وأن الإيجاز أقوى في إيصال الحجة من الذكر نفسه، فقد يربط بطرفي الكلام ويوصل المقدمات بالنتائج دون تعدد ما يلزم ذكره، ويقود إيجاز الحذف الى وحدة النتيجة ، ويركز على وحدة المقصد من الملفوظ المذكور وقوته في النص الخطابي ، وهنا يسهم الحذف والذكر في معنى الخطبة ومقاصدها ، وأثر ذلك على التوجيه والحجاج ، فالسيدة الزهراء عليها السلام كانت آية في قوة البيان وقوة الاحتجاج وحجة المعارضة ، ودفاعها عن العقيدة والحق والإصلاح الاجتماعي واهتمامها بالجوانب الفقهية والموضوعية صير الأساليب البلاغية حجج مؤثرة اشتملت عليها الخطبة المباركة ، فلم تهدف السيدة الزهراء من فصاحتها التي ضاهت بها الفصحاء أفعام القوم ببلاغتها بقدر ما لتلك الأساليب من قوة إقناعيه وربط بالحجج البرهانية لإثبات الحقوق ونصح القوم بالأمر بالمعروف والانتصار به ، والنهي عن المنكر والانتهاج عنه . ومما لا شك فيه أنها رسالة الزهراء عليها السلام بعد أبيها المصطفى صلوات الله عليه وسلم .

## تعريف الحذف:

### لغة:

"حذف الشيء يحذفه حذفًا، قطعه من طرفه، والحجاء يحذف الشعر، والحذافة: ما حذف من شيء فطرح،... والحذفة: القطعة من الثوب، وقد احتذفه وحذف رأسه والحذف: الرمي عن جانب والضرب عن جانب، والحذف قطف الشيء من الطرف كما يحذف ذنب الدابة"<sup>[1]</sup>.

وخلاصة المعنى المعجمي لمادة (ح ذ ف) أن ما تشير إليه كلمة حذف ، يكون إما القطع وإما القطف وإما الطرح، وهي معانٍ تلتقي في دلالة الإسقاط، فالشيء المحذوف هو الذي قطع وطرح.

<sup>1</sup> - لسان العرب : ( مادة حذف )



## اصطلاحًا:

"الحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية، حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادًا على القرائن المصاحبة الحالية كانت أو عقلية أو لفظية، كما قد يعترى الحذف بعض عناصر الكلمة الواحدة فيسقط منها مقطع أو أكثر"<sup>[2]</sup>.

والحذف يرد في لغة العرب، نثرها وشعرها، فإننا نجد الحذف في القرآن الكريم والشعر العربي، وهو من الظواهر التي تدرس ضمن أحوال الخبر من زاوية الإسناد بطرفيه المسند والمسد إليه<sup>[3]</sup>.

الحذف كما سبقت الإشارة، مما يكسب الكلام روعة وجمالًا، لذلك أبدع الكتاب والشعراء في إيرادها بأوجه متعددة لها بيانها وسحرها في نفس القارئ والسامع، ومكانه الفسيح ضمن تحليل عبدالقاهر الجرجاني، لا سيما في دلائل الإعجاز وفي أسرار البلاغة يبين مقدار الحذف في التعبير عن المعنى الذي هو منتهى غاية المتكلم

## الحذف البلاغي :

وهو الحذف الذي يكون في أساليب فنون القول، والبيان والبديع وأساليب الإنشاء كالنداء والإغراء والإختصاص. والحذف في التركيب ويكون في نحو الجملة كحذف كلمة أو أكثر من كلمة نحو حذف المسند والمسد إليه والتوابع: الحال، النعت، المضاف<sup>4</sup>

لقد أكد الجرجاني ما للحذف من أهمية؛ لأنه يكسب اللغة متانة، والكلام قوة، فتنبهر به النفوس لسحره العجيب، فيأسرها كأنه سحر، ومرد ذلك إلى أن ترك الإفصاح هو أبلغ إفصاح، والإشارة تغني عن العبارة؛ بل إن السكوت في بعض الأحيان أبلغ جوابًا وأجمل بيانًا.

يقول إمام البلاغة: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون بيانًا إذا لم تبين"<sup>[5]</sup>.

وهذا يعني أن الحذف البلاغي الذي عرض له الجرجاني، إنما هو الحذف الذي لا يظهر لنا إلا عندما نتصفح المعنى ونجده لا يكتمل إلا بمراعاته، وهو النوع الذي تناقشه البلاغة ويظهر فيه جوهر التعبير وروعة الأسلوب ودقيق البيان

وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "ما رأيت بليغًا قط إلا وله في القول إيجاز، وفي المعاني إطالة"<sup>[6]</sup>.

## شروط الحذف البلاغي:

<sup>2</sup> - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 13

<sup>3</sup> - الايضاح : 86

<sup>4</sup> -ظاهرة الحذف .. بين النحو والبلاغة : 17

<sup>5</sup> -، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 106 وما بعدها.

<sup>6</sup> - أثر تعدد المعنى في تفسير النص: 14 / رسالة ماجستير



1- وجود دليل على المحذوف، لا بد من قرينة تدل على العناصر المحذوفة التي يستغنى عن ذكرها، وقسم النحاة والبلاغيون القرينة إلى لفضية (مقالية) وحالة (مقامية) وتنقسم القرائن اللفظية إلى:

(أ) دليل لفضي عام: ويتمثل هذا الدليل في اشتغال سياق الكلام سابقا أو لاحقا على ما يدل على العناصر المحذوفة ومنه قوله تعالى: ((وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا)) أي أنزل خيرا

(ب) دليل صوتي: وهو خاص باللغة المنطوقة؛ إذ يفهم السامع من طريقة نطق المتكلم وأدائه الصوتي للعبارة بعض العناصر المحذوفة، وقد وشرح ذلك ابن جني في كتابه الخصائص: ((وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملت ذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلا، فتزيد من قوة اللفظ (بالله) هذه الكلمة، وتتمكن من تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليه، أي رجلا فاضلا أو شجاعا أكراما أو نحو ذلك، وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانا وتمكن الصوت (بإنسان) وتفخمه، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك سمحا أو جوادا أو نحو ذلك، وكذلك إذا نمته ووصفته بالضيق قلت سألناه وكان إنسانا، وتروي وجهك وتقطبه، فيعني ذلك عن قولك إنسانا لئما أو مبخلا أو نحو ذلك<sup>7</sup>

(ج) دليل إعرابي: قد يدل الإعراب الظاهر بمفرده على بعض العناصر المحذوفة، فإذا ورد اللفظ منصوبا ومفيدا دون ذكر ناصب قدر النحاة له ناصبا اعتمادا على قرينة لفضية أو حالية، كما في: أهلا وسهلا ومرحبا، تقديره: وجدت أهلا وسهلا وسالكت سهلا وصادفت رحبا<sup>8</sup>..]

2) القرائن الحالية: يعتمد على مصاحبة القرائن الحالية في المواقف الكلامية فيحذف كثير من العناصر اعتمادا على أماكن فهمها بدلالات الموقف المتنوع دون أن تذكر والسامع يفهم ولا يجد صعوبة في تقبل الكلام الذي حذف عناصره أ

3) القرينة العقلية: القرائن العقلية صفة من صفات المخاطبين باللغة، يحذف المتكلم بعض العناصر التي يمكن للسامعين إدراكها بعقولهم ففي قوله تعالى {حرمت عليكم الميتة والدم} يدل العقل على أن التحريم ليس منسوبا على ذات الميتة والدم لأن التحريم والتحليل يتعلقان بأفعال المكلفين لا بذوات الأشياء فعلم بالعقل وجود حذف في النص تقديره أكلها أو تناولها .

2- إذا كان الغرض من الحذف هو التخفيف والاختصار غالبا يتنافى مع التوكيد الذي يستتبعه الذكر ويؤكد "ابن جني" هذا بقوله: "كل ما حذف تخفيفا فلا يجوز توكيده لتدافع حاله به من حيث التوكيد، والإسهاب، والإطناب، والحذف، والاختصار، والإيجاز فاعرف ذلك مذهباً للعرب".

3- عدم اللبس: من المهم جدا ألا يؤدي حذف عنصر أو أكثر أو حذف جملة أو أكثر من الكلام إلى اللبس على المخاطب .

<sup>7</sup> - المغني اللبيب: 43/2

<sup>8</sup> - المصدر نفسه: 43/2

وخلص الدكتور طاهر حمود إلى أن أهم هذه الشروط هو وجود الدليل على المحذوف أي القرينة التي تعين على إدراك العناصر المحذوفة، ويليه (ألا يفضي الحذف إلى اللبس في المعنى)

### أنواع الحذف البلاغي:

#### 1- حذف الإقتطاع:

وهو حذف بعض حروف الكلمة وأنكر ابن الأثير ورود هذا النوع في القرآن الكريم ، ومنه قراءة بعضهم : {ونادوا يا مال ليقتض علينا ربك} أي يا مالك ولما سمعها بعض السلف قال : ما أغنى أهل النار عن الترخيم .

#### 2 - حذف الإكتفاء :

وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة<sup>9</sup>

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى : { بيدك الخير }<sup>10</sup> أي والشر وإنما خص الخير بالذكر لأنه مطلوب العباد ومرغوبهم أو لأنه أكثر وجودا في العالم أو لأن إضافة الشر إلى الله ليس من باب الآداب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والشر ليس إليك)

المطلب الثالث) : حذف المقابلي (الإحتباك) :

وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه

وقوله تعالى: {وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ} <sup>11</sup>، تقديره كما قال المفسرون: "ويعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم"، عند ذلك يكون مطلق قوله: فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم مقيدا بمدة الحياة الدنيا.

: حذف الاختزال:

عرفه صاحب البرهان بقوله : ((هو الافتعال من خزله قطع وسطه ثم نقل في الإصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر وهي إما اسم أو فعل أو حرف))<sup>12</sup>

### أغراض الحذف البلاغي

#### 1- ضيق المقام:

ومن أمثلة حذف المبتدأ لضيق المقام من خوف فوات الفرصة قولك عند رؤية نار تنبعث فجأة من منزل مجاور: حريق. تريد: هذه حريق. وكقولك عند رؤية شخص يعوم في البحر ثم يختفي في مائه ولا يظهر:

<sup>9</sup> - معجم المصطلحات البلاغية و تطور ها - احمد مطلوب - 201/1

<sup>10</sup> - آل عمران : 26

<sup>11</sup> - الاحزاب : 24

<sup>12</sup> - البرهان في علوم القرآن 98/2



غريق. تريد: هذا غريق. وقول الصياد: غزال. يريد: هذا غزال.

2- تيسير الإنكار عند الحاجة إلى الإنكار:

و تفصيل ذلك أنه قد تجد مواقف يصرح فيها المتكلم بذكر شيء ثم تدعوه اعتبارات خاصة إلى جدها و إنكارها. مثال ذلك أن يذكر شخص بعينه في معرض الحديث عن الكرم و الكرماء، فيبدي فيه أحد الحضور رأيه قائلاً: بخيل شحيح. يريد: هو بخيل شحيح.

3- تعجيل المسرة بالمسند، كأن يلوح شخص بكأس فاز بها في مسابقة قائلاً: جائزتي. يريد: هذه جائزتي. ونحو قول القائل: دينار. يريد: هذا دينار .

4- إنشاء المدح أو الذم أو الترحم: فالمسند إليه إذا كان مبتدأ يترجح حذفه إذا قصد به إنشاء المدح أو الذم أو الترحم، وكان في الكلام قرينة تدل عليه.

فمن أمثلة حذفه لإنشاء المدح قولنا: «الحمد لله أهل الحمد» برفع «أهل»، أي هو أهل الحمد. ومنه قولهم، بعد أن يذكروا الممدوح، فتى من شأنه كذا وكذا، وأغرّ من صفته كيت وكيت، كقول الشاعر إبراهيم بن العباس الصولي:

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي ...

أيادي لم تمنن وإن هي جلت

فتى غير محبوب الغنى عن صديقه ...

ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت :

5 - التخفيف: لكثرة دورانها في كلامهم كحذف النداء في نحو قوله تعالى على لسان عزيز مصر: { يوسف أعرض عن هذا }<sup>13</sup>

قال سيبويه: " العرب تقول لا أدر فيحذفون الياء والوجه لا أدري .. يفعلونه إستخفافا لكثرة في كلامهم "<sup>14</sup>

6- الإيجاز والإختصاص في الكلام: " تحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل " ، كثير من أنواع الحذف في التراكيب تنتج عن رغبة المتكلم في الإيجاز والإختصار ذلك أن الإيجاز يكسب العبارة قوة ويجنبها ثقل الاستطالة وترهلها.

7- التفخيم والإعظام :

ويؤثر ذلك في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل فتترك النفس تحول في الأشياء المكتفية بالحال عن ذكرها<sup>15</sup>.

<sup>13</sup> - يوسف:29

<sup>14</sup> - الكتاب: 54 /1

<sup>15</sup> - دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة 99

قال حازم [16]: إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه، وتركت النفوس تقدر ما شاءته ولا تبلغ مع ذلك كله ما هناك، ومنه قوله تعالى: { ولو ترى إذ وقفوا على النار }<sup>17</sup>، أي لرأيت أمراً فضيحا لا تكاد تحيط به العبارة<sup>18</sup>

8- صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفا له :

كما في قوله تعالى: { قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض { فالآيات حذف منها المبتدأ في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب أي هو رب السموات والأرض والله ربكم ورب آبائكم الأولين، والله رب المشرق والمغرب لأن موسى عليه السلام استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال، فأضمر إسم الله تعظيما وتفخيما، وأقتصر على ما يستدل به من أفعاله الخاصة به ليعرفه أنه ليس كمثله شيء وأنه: { هو السميع البصير }<sup>19</sup>

9- صيانة اللسان عنه تحقيرا له :

كقوله تعالى: { صم بكم عمي } أي هم، وقوله تعالى: { كتب الله لأغلبن أنا ورسلي }<sup>20</sup> أي الكفار.

10- رعاية الفاصلة:

مثل قوله تعالى: { ما ودعك ربك وما قلى }<sup>21</sup> أي وما قلاك

11- البيان بعد الإبهام :

كما في مفعول المشيئة والإرادة فإنهم لا يكادون يذكرونه كقوله تعالى: { فلو شاء لهداكم أجمعين }<sup>22</sup>

مكانة الحذف ومنزلته البلاغية:

كانت العرب تستعمل الحذف للإيجاز والإختصار والإكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالما بمرادها فيه. وقد أقر ذلك سيبويه في كتابه فيرى انه ينشأ عن الحذف خفة ويرى أن تلك الخفة يجب أن نلزمها مادام ذلك لا يؤدي إلى لبس المعنى في ذهن السامع، وكان المخاطب يعلم ما حذف من الكلام.<sup>23</sup>

<sup>16</sup> - الاتقان في علوم القرآن: السيوطي، جلال الدين مجلد: 3 صفحته: 190

<sup>17</sup> - الأنعام: 27

<sup>18</sup> - تفسير الكشاف: 276

<sup>19</sup> - الشورى: 11

<sup>20</sup> - المجادلة: 21

<sup>21</sup> - الضحى: 03

<sup>22</sup> - الأنعام: 149

<sup>23</sup> - الكتاب ج 1 ص 53



وعبد القاهر الجرجاني عرف بالإشادة والتنويه بفضيلة يقول: ( ورب حذف هو قلادة الجيد وقاعد التجويد).<sup>24</sup>

ويرى الدكتور محمد حسين أبو موسى (..وبهذه الطريقة التي تكشف بلاغة الحذف بالموازنة بين الحذف والذكر في المقامات المقتضية للحذف أخذ عبد القاهر يرشد إلى بلاغته ويبين قيمته... وهو لا يقول لنا فيه كلاماً صريحاً، وإنما يرشدنا إلى أن نعود إلى أنفسنا وأن نوازن بين صورتين لندرك البلاغة حسناً ونقع على الحسن بأدواقنا)<sup>25</sup>

وابن الأثير يصف الإيجاز بالحذف في قوله: (وهو نوع من الكلام شريف لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة ومن سبق إلى غايتها وما صلى وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المعلى وذلك لعلو مكانه وتعذر إمكانه).<sup>26</sup>

[قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "ما رأيت بليغاً قط إلا وله في القول إيجاز، وفي المعاني إطالة"<sup>27</sup>.

#### - مسوغات الحذف الفنية:

##### 1- الاقتصاد اللغوي:

إنّ المسوغ الرئيس للحذف في التركيز على ما هو (ضروري) من الكلام، وحذف ما لا ضرورة له، في نطاق الكلام ألا تتحدّث إلا بما هو (هادف) من الكلام، وأن تترك ما لا فائدة فيه.

2- المشاركة الفنيّة للقارئ: لا يمكن ترك القارئ مجرد متلقٍ سلبي يتسالم الحقائق جاهزة دون أن يعمل فكره فيها: يجعله عاطل الذهن، فإن كل قارئ لا بد أن تُتاح له مجالات الاكتشافات وإعمال الذهن في ما يتلقاه من نصوص فنيّة...من خلال تأويل الحذف، لأنّ إعمال الذهن هو تنشيط له.

##### 3- الاستيحاء الفني:

كل باحث يستنتج من النص الذي بصده دلالات متنوّعة تتناسب مع طبيعة تجاربه وخبراته. و الحذف يترك المجال لكل قارئ بأن (يستوحي) الدلالة بحسب خبرته وتجربته ما هو محذوف ليحاول الكشف و اثناء النص دلاليًا

#### الحذف في خطبة الزهراء عليها السلام:

##### أولا // حذف المبتدأ

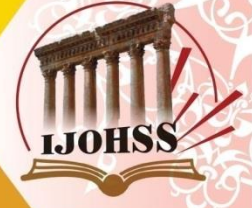
في قول فاطمة الزهراء عليها السلام ((أَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ نُصِبُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَحَمَلَةُ دِينِهِ وَوَحْيِهِ، وَأَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَبُلْغَاؤُهُ إِلَى الْأُمَمِ، وَزَعَمْتُمْ حَقُّكُمْ لَكُمْ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ

<sup>24</sup> - دلائل الاعجاز : 106

<sup>25</sup> - الاعجاز البلاغي : 198 محمد حسنين ابو موسى

<sup>26</sup> - المثل السائر : ،1995، ج2 ص68

<sup>27</sup> - الصناعتين : 154



اسْتَخْلَفَهَا عَلَيْكُمْ. كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصَّادِقُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ، وَالضِّيَاءُ اللَّامِعُ، بَيِّنَةٌ  
بَصَائِرُهُ، مُكْشِفَةٌ سَرَائِرُهُ، مُتَجَلِّبَةٌ ظَوَاهِرُهُ، مُعْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْيَاعُهُ، قَائِدٌ إِلَى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعُهُ،  
مُؤَدِّ إِلَى النَّجَاةِ إِسْمَاعُهُ بِهِ تُنَالُ حُجُجُ اللَّهِ الْمُتَوَرَّةُ، وَعَزَائِمُهُ الْمُفَسَّرَةُ، وَمَحَارِمُهُ الْمُحَدَّرَةُ،  
وَبَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَّةُ، وَبِرَاهِينُهُ الْكَافِيَّةُ<sup>28</sup>

يراجعنا في هذه الفقرة من الخطبة الكريمة أكثر من حذف للمسند إليه المبتدأ لأكثر من  
غاية الاقتصاد في الكلام ولضيق المقام ودفع القوم للتركيز على ما يقال ، فقالت [ وأمناء  
الله ] ، و التقدير [ وأنتم أمناء ، وأنتم بلغاؤه ] ... وحذف المبتدأ في قولها [ كتاب الله  
الناطق ] و [ القرآن الصادق ] و [ النور الساطع ] و [ الضياء اللامع ] وكلها أخبار  
حذفت مبتدؤها والتقدير في كل تلك الجمل ( هم ) ضمير يعود على بقية الله المراد بهم  
العزة الطاهرة . [ هم القرآن وهم النور وهم الضياء ]

و الدليل إن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام خاطبت القوم بأنهم عباد الله قاصدة تنبيههم  
للالتهفات الى ما ستقول بإقحام عبارة (عباد الله ) بأن الملقى إليهم أمر خطير وسارعت الى  
الخبر وحذف المبتدأ (أنتم) لسرعة الوصول للخبر (أمناءه على أنفسكم ) مريدة بالحذف  
دلالتين متضادتين ظهورا و بطونا ، فالظاهر ان المتحدث معهم عباد الله وامناؤه على  
أنفسهم ، وباطن الكلام انه لايجوز خيانة أنفسهم التي هي ودائع الله عندهم بترك أوامره و  
نواهيه فيوقعونها في " الهلكة و تضييعها بالمخالفة و المعصية ، بل لا بد لكم أن تهذبوها  
بالطاعة و الانقياد لأمر الله تعالى سبحانه ، وتركوها باتباع أهل الولاية و أئمة الهداية " <sup>29</sup>

فكان الحذف إيجاز بلاغي لمقاصد مختلفة كشفت من خلال حذف المسند اليه المبتدأ لأنه  
أدى غرض الإشارة الى حقيقة نوايا القوم و انكارهم حق بقية الله فيهم، فقدمت اللفظ الدال  
على (الامانة) كأنها تذكرهم بها ، فالله جل شأنه جعل الانسان آمينا في الارض وورد لفظ  
"الأمانة" في القرآن في نحو عشرة مواضع، جاء في آيتين منها اسما مفردا، أحدهما: قوله  
سبحانه: {فليؤد الذي أوتمن أمانته} <sup>30</sup>، وثانيهما: قوله تعالى: {إنا عرضنا الأمانة على  
السموات والأرض والجبال} <sup>31</sup>

،وفي الوقت نفسه تكرر عليهم خيانتها ( و أمناء الله ) وكذا فان كلمة ( بلغاؤه ) أيضا خبر  
لمبتدأ محذوف تقديره [أنتم بلغاؤه] وسارعت السيدة فاطمة عليها السلام الى مقصدها  
للإنكار على القوم الصمت عن أداء أمانة الله وعدم تبليغها رغم عرفتهم ، و لضيق المقام  
ففي الوقت الذي حُمِلوا أمانة مسؤولية التبليغ انكروها .

وقصدت ب (بقية الله) عترة بيت النبوة فاطمة وبعلمها وبنوها .وقولها (زعمتم حق الله  
فيكم)

الفعل زعم من الافعال التي تنصب مفعولين ،وقُطِع مفعول الفعل ( زعمتم) المنصوب الى  
الرفع وجيء بالمبتدأ محذوف (حق الله فيكم) ، ولما كان الفعل ( زعم) يحمل معنى الظن  
لدلالة وعملا ، لأنه من افعال القلوب الدالة على الشك ،يؤيد الدلالة الشكية للزعم الازهري

<sup>28</sup> - - جواهر التاريخ - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - الصفحة 147

<sup>29</sup> - جواهر التاريخ - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - الصفحة 147

<sup>30</sup> - البقرة: 283

<sup>31</sup> - الأحزاب: 72

" الزعم ما يشك فيه و لا يتحقق وانه كناية عن الكذب " <sup>32</sup> والمرزوقي: " أكثر ما يستعمل فيه ما كان باطلا أو فيه ارتياب " <sup>33</sup> ، وفسره التفتازاني أنه كلام غير موثوق به ، و(حق) و (عهد) أخبار لمبتدأت محذوفة وهي ماهية ما وقع فيه الكذب و الحقيقة التي امرؤا بتبليغها و العهد الذي أوصوا به ثم نقضوه وهي أمامة علي بن أي طالب عليه السلام فهو العهد الذي قدمه الله تعالى اليهم و رفضوه .

ثم يستأنف الكلام بمبتدأ محذوف وتتواصل القصديّة في الخطبة بالعطف و الحذف ونصل الى حذف للمسند اليه المبتدأ وكان وراء تسلسل الحذوفات خفاء الحقيقة العظمى التي تتداركها الزهراء عليها السلام بلفظة (بقيّة الله) الخبر الي يسمح بتأويل المبتدأ فتقديره أما هي على معنى ( العترة) أو هو بمعنى ( هو الامام علي) عليه السلام

#### ثانيا // حذف الفاعل

يعد من الحذف إسناد الفعل إلى نائب الفاعل، فيقال: حذف الفاعل؛ للخوف منه، أو عليه، أو للعلم به، أو الجهل، نحو: سرق المتاع (1)، و(وَخَلِقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) <sup>34</sup> ، حُذِفَ فِيهِ الْفَاعِلُ؛ للعلم به؛ لأنه لا خالق إلا الله.

إذن: سُرق المتاع، يحتمل أنه أخفى السارق "الفاعل": للخوف عليه؛ لأنك ستأخذه إلى السلطات وتعزّره. أو للخوف منه؛ إذ لو علم بالسارق، لربما قتله هذه السارق أو للجهل؛ أي: إنه لا يدري من هو السارق؟ <sup>35</sup>

وقد حُذِفَ فِيهِ الْفَاعِلُ ؛ للعلم به؛ في خطبة الزهراء عليها السلام لأنه لا خالق إلا الله الذي ينال البشر بساطته حوائجهم و غباتهم و ومنالهم.

بِهِ تَنَالُ حُجَجُ اللَّهِ الْمُنَوَّرَةِ، وَعَزَائِمُهُ الْمَفْسَّرَةِ، وَمَحَارِمُهُ الْمَحْدَّرَةِ، وَبَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَّةُ، وَبِرَاهِينُهُ الْكَافِيَّةُ، وَفَضَائِلُهُ الْمُنْدُوبَةُ، وَرُخَصُهُ الْمَوْهُوبَةُ، وَشَرَائِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ.

حذف الفاعل و هو الله <sup>36</sup>تعالى جل شأنه فيه (تنال عزائمه ،وبه تنال رخصه ،وبه تنال محارمه ، وبه تنال براهينه و رخصه)

ففي الفعل (تنال) حذف الفاعل للسرعة و الاقتصاد حذف الفاعل و العامل (لفعل معا) لدلالة الفعل المذكور على المحذوف ووجود القرينة السياقية وهي من أهم شروط الحذف عند النحاة <sup>37</sup>

و من حذف الفاعل ((النُّجْبَةُ الَّتِي انْتَجَبْتُ، وَالْخَيْرَةُ الَّتِي اخْتِيرْتُ!)) والحذف اختصارا للتعجب بفعل الله تعالى كيف اختار خبار خلقه لأمره .

<sup>32</sup> -تهذيب اللغة مادة (حذف)

<sup>33</sup> - مجمع البحرين - الشيخ الطريحي - ج ٢ - الصفحة ٢٧٨

<sup>34</sup> -النساء: 28]

<sup>35</sup> - علم المعاني: 137 عبد العزيز عتيق

<sup>36</sup> - جواهر التاريخ - الشيخ علي الكوراني العملي - ج ١ - الصفحة 147

<sup>37</sup> - ينظر الكتاب، ج1، ص50 ومغني اللبيب: 42/2 و دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة: 69

وحذف الفاعل في سياق بيان السيدة فاطمة عليها السلام مظلومية أبيها وزوجها أمير المؤمنين عليهما أفضل الصلاة والسلام وكذلك بيان مظلوميتها ((فَأَنْقَذَكُمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ، وَبَعَدَ أَنْ مَنِيَ بِهِمُ الرِّجَالُ وَذُؤْبَانُ الْعَرَبِ وَمَرَدَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ، {كَلِمًا أَوْ قَمُودًا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ}، أَوْ تَجَمَّ قَرْنٌ لِلشَّيْطَانِ، وَقَعَرَتْ فَاغْرَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا، فَلَا يَنْكَفِي حَتَّى يَطَأَ صِمَاخَهَا بِأَخْمَصِهِ، وَيُخَمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ، مَكْدُودًا فِي ذَاتِ اللَّهِ، مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِ اللَّهِ، قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّدِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، مُشْتَمِرًا نَاصِحًا، مُجِدًّا كَادِحًا - وَأَنْتُمْ فِي رَفَاهِيَةِ مَنْ الْعَيْشِ

يا معاشير الفئيلة، وأعضاء الأمة، وأنصار الإسلام! ما هذه العميرة في حقي؟ والسنة عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبي يقول: "المراء يحفظ في ولده"؟ سرعان ما أحننكم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول!

وكسفت النجوم لمصبيته، وأكدت الأمال، وخسعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزابت الحرمة عند مماته. فليلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة أعلن بها كتاب الله - جل ثناؤه.

أيها بني قبيلة! ألهضم ثرات أبيه وأنتم بمرأى مني ومسمع، ومبتدأ ومجمع؟! تلبسكم (الدعوة، ..) <sup>38</sup>

فقد حذف الفاعل في الافعال ( مني ببهم الرجال ) و ( يُخمد لهبها بسيفه ) وقول رسول الله عليه الصلاة والسلام ( المرء يحفظ في ولده ) و ( كسفت النجوم لمصبيته ) و الفعل على لسان السيدة الزهراء يشير للغاية البلاغية التي سببت حذف الفاعل وهي الالم و اعتصار النفس لما يجري من أحداث عاصرتها الزهراء عليها السلام ، الفعل ( مني ) مبني للمجهول بمعنى الابتلاء و المحنة " مناه الله بمحنة: ابتلاه بها، أصابه (انظر: من و - منا): مني بخسائر فادحة، - سيئون بهزيمة إن خالفوا منهج المدرّب و مني بالهزيمة: تكبدها، - مني بكذا: ابتلي به، - منيت جهوده بالفشل: أخفقت، لم تنجح." و وصف الرجال بالبهيم استعارة فيها كناية عن وحشيتهم ولا عقلانيتهم " بهيم: (اسم) والجمع: بهيم و بهم حيوان بهيم: أسود، ليل بهيم: مظلم، وليل بهيم: لا ضوء فيه إلى الصباح ويقال للمعيي المخير: لا أعز ولا بهيم وحيوان، أبه، بليد، غبي" <sup>39</sup> ، فالسيدة الزهراء يعتصرها الالم أن ترى أبها الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام يبتلى بالنكرة من الرجال الشرسين ، والفعل الثاني المبني للمفعول ( ويخمد لهبها بسيفه ) يسرد نهاية الفتنة و اخمادها بالسيف و الحذف الذي بعده يفسر سر الحذوف السابقة ( ألهضم ثرات أبيه وأنتم بمرأى مني ومسمع ) لما كان ذكر الفاعل مؤلم جدا

### ثالثا // حذف الفعل

جاء في خطبة السيدة الزهراء

((فَجَعَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشَّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ، وَالزَّكَاةَ تَرْكِيباً لِلنَّفْسِ وَنَمَاءً فِي الرِّزْقِ، وَالصَّيَامَ تَنْبِيهاً لِلْإِخْلَاصِ، وَالْحَجَّ تَشْبِيهاً لِلدِّينِ، وَالْعَدْلَ تَنْسِيهاً لِلْقُلُوبِ، وَطَاعَتَنَا نِظَاماً لِلْمِلَّةِ، وَإِمَامَتَنَا أَمَاناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهَادَ عِزاً لِلْإِسْلَامِ، وَالصَّبْرَ

<sup>38</sup> - الدرّة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (عليها السلام): 21.

مَعُونَةً عَلَى اسْتِجَابِ الْأَجْرِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَامَّةِ، وَيَرِّ الْوَالِدِينَ وَقَايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ مَنَمَةً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ حِصْنًا لِلدَّمَاءِ، وَالْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيبًا لِلْمَغْفِرِ<sup>40</sup>

حذف الفعل في العبارة أعلاه للعلم الواضح بالمحذوف ولايجاز و الاختصار ولئلا تترهل العبارة، ويصبح الذكر من الاطناب بغير فائدة

و التقدير ( جعل الصلاة ، و جعل الزكاة تزكية ، و جعل الصيام تثبيتا ، و جعل العدل تنسيقا و جعل طاعتنا نظاما و جعل امامتنا أمانا ، و جعل الجهاد عزا ، و جعل الصبر معونة ، و جعل الامر بالمعروف مصلحة ، و جعل بر الوالدين وقاية ، و جعل صلة الارحام منمة للعدد ، و جعل القصاص حصنا ، و جعل الوفاء بالنذر

(... و لو ذكر الفعل وتكرر لترهلت العبارة وضاعت بلاغتها

**4- حذف المفعول به :** قد يحذف المفعول به لدواع وأغراض بلاغية، شأنه في ذلك شأن المسند إليه والمسند. ومن أهم هذه الدواعي والأغراض:

1 - إفادة التعميم مع الاختصار نحو قوله تعالى: {وَأَلَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ} <sup>41</sup> أي يدعو جميع عباده، لأن حذف المفعول يؤذن بالعموم. وقد حذفت المفاعيل به في خطبة الزهراء عليها السلام اختصارا و ايجازا لغاية التعميم ، و كان يمكن أن تذكر تلك المفاعيل ، و يستفاد من ذكر المفعول صيغة العموم ولكن ذلك من شأنه أن يفوت مزية الاختصار أو الإيجاز<sup>42</sup>

ومن حذف المفعول به في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام قولها [أَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ، وَالتَّنَاءُ بِمَا قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نَعَمِ ابْتِدَآهَا، وَسُبُوغِ آلَاءِ أَسْدَآهَا، وَتَمَامِ مِثْنِ وَالِآهَا، جَمَّ عَنِ الْإِحْصَاءِ عَدْدُهَا،] <sup>43</sup>

حذف مفاعيل الافعال ( أنعم ، ألهم ، قدّم ) التقدير ألهمها انعمها و قدمها حذت المفاعل لشدة النصوتماسكه فضلا عما لسجع الفاصلة من دور في تنميق الكلام وتزيينه، و الابتعاد عن التكرار، و عن التكلف والتصنع في النص، وجاءت المفردات المسجوعة معروفة مألوقة، تخدم المعنى ولها علاقة بالموضوع، فيبعد الملل عن نفس القارئ. يعطي قوة ووضوح في تراكيب وتعابير الجمل الواردة في النصوص النثرية.<sup>44</sup>

40 - الدرّة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (عليها السلام): 21.

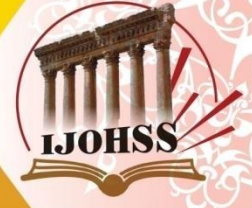
41 - يونس: 25.

42 - علم المعاني: 130 عبد العزيز عتيق و جواهر البلاغة: 121.

43 -- الدرّة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (عليها السلام): 21.

44 - ينظر الايضاح 28. و عيار الشعر 3:6.





### حذف المضاف اليه

جاء في الخطبة الشريفة :

[ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاخْتِيَارٍ، وَرَغْبَةٍ وَإِيثَارٍ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَعَبِ هَذِهِ الدَّارِ فِي رَاحَةٍ، قَدْ حُفَّتْ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ، وَرِضْوَانِ الرَّبِّ الْعَفَّارِ، وَمُجَاوَرَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَى أَبِي نَبِيِّهِ وَأَمِينِهِ عَلَى الْوَحْيِ، وَصَفِيهِ وَخَيْرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَرَضِيَّتِهِ، وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ وَرَحْمَتِهِ وَبَرَكَاتِهِ.]<sup>45</sup>

و التقدير قبض رغبة وقبض ايثار وصلى الله على صفيه(حذف حرف الجر و الحذف لتماسك النص وخفته والايجاز البلاغي .

### ومن دواعي الذكر في الخطبة الشريفة:

1-زيادة التقرير والايضاح<sup>46</sup>: نحو: ( وَأَوْلِيكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلِيكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ )<sup>47</sup>

الشاهد: قوله: ( وَأَوْلِيكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ) لو قال: ( أَوْلِيكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ) كفى؛ لأن كل من كان على هدى من ربه، فهو مفلح، لكنه ختمها بقوله: ( وَأَوْلِيكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ )

وجاء في الخطبة الشريفة .

[ أَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ نُصِبُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَحَمَلُهُ دِينَهُ وَوَجْهِهِ، وَأَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَبَلْغَاؤُهُ إِلَى الْأُمَمِ، وَرَعْمَتُهُمْ حَقٌّ لَكُمْ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وَيَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَهَا عَلَيْكُمْ. كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصَّادِقُ، .... إِخْلَاصاً لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، {فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} <sup>48</sup> وَأَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّهُ {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} <sup>49</sup> ]

لقد تكرر في كلام السيدة الزهراء ، الحث على الالتزام بأوامر الله تعالى و و الانتهاء عن نواهيه مرتين في بداية الفقرة ونهايتها ، [ ..أَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ نُصِبُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَحَمَلُهُ .... وَ أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ.. ]

يفيد الذكر المتكرر الى أن السيدة الزهراء عليها السلام قصدت تقرير الامر والتأكيد عليه وزيادة إيضاحه لأنها بصدد ارسال رسالة مهمة للمسلمين عامة مفادها أن الدولة الاسلامية مبنية على أصول وفروع أساس تشريعها كتاب الله الناطق بالحق الصادق القول محكم الآيات ولا تدرك معارفه ولا تعرف الحكمة من الفرائض و الفروع الا بالعمل بالأوامر و الانتهاء عن النواهي التي بينها الله جل شأنه .

<sup>45</sup> - جواهر التاريخ - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - الصفحة 147

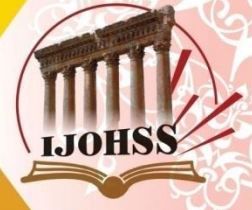
<sup>46</sup> - جواهر البلاغة . 134

<sup>47</sup> -البقرة: 2

<sup>48</sup> آل عمران : 102

<sup>49</sup> - فاطر 28





2- التسجيل على السامع: حتى لا يأتي له الإنكار، كما إذا قال الحاكم لشاهد: هل أقر زيد هذا بأن عليه كذا؟ فيقول الشاهد: نعم، زيد هذا أقر بأن عليه كذا (50).

وجاء في الخطبة المباركة قول فاطمة الزهراء عليها السلام [أيها الناس! اعلّموا أنّي فاطمة، وأبي محمد صلى الله عليه وآله، أقول عوداً وبَدْءاً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ،} <sup>51</sup> وهوتُرفوه تجِدوه أبي دُونَ نِسائِكُمْ، وأخا ابن عمّي دُونَ رِجالِكُمْ، وَلَنِعمِ الْمُعزّي إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَبَلِّغِ الرِّسالةَ صادِعاً بِالنِّذارةِ، ..] <sup>52</sup>

إن هذه الصرخة و النداء للناس وتنبههم للعلم و التسجيل عليهم لتعلم الناس بمكانتها ومكانة أسرتها فاسرتها ليست كسائر الأسر وهي صرخة بالحقيقة الكبرى أرادت تسجيلها على الناس لا سيما أن بعض السامعين من المنكرين و المعارضين لها .

و فيما يتصل بـ(الذكر)... فإن ما هو (مذكور) يستدعي بدوره مساهمة في استكشاف دلالات متنوعة... فعندما يذكر نص الخطبة الشريفة [فَرَأَى الْأُمَمَ فَرَقاً فِي أديانها، عَكُفاً على نيرانها، عابدةً لأوثانها، مُنكِرَةً لله مَعَ عِرْفانها. فَأَنارَ اللهُ بِمُحمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ظَلَمها، وكَشَفَ عَن القُلُوبِ بُهْمها، وَجَلَّى عَن الأَبصارِ عَمَمها، وَقامَ فِي النَّاسِ بِالهِدايةِ، وَأَنقَذَهُم مِنَ العَوايِةِ، وَبَصَّرَهُم مِنَ العَمايَةِ، وَهَداهُم إلى الدِّينِ القَويمِ، وَدَعاهُم إلى الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ.] <sup>53</sup>

تستخلص نتيجة عقيدية في غاية الأهمية إن للنبوة الفضل العظيم و العظيم على العرب

و قولها عليها السلام

[التعظيم و التلذذ: اطالَت السيدة الزهراء في حمد الله تعالى وكررت و اكدت الحمد بلفظه و بمرادفه تعظيماً لمنن الله تعالى وللتلذذ بذكر تلك النعم فشكر النعم من دلائل الايمان للمؤمن و ربما أرادت ترسيخ قاعدة الشكر فكان الاطناب ردا على المنكرين و قليلي الثقة و الايمان بالله تعالى من المخاطبين ،لاسيما أنها عليها السلام تخاطب ثلة المنكرين لحقوقها قائلة:

[الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ما أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى ما أَلْهَمَ، وَالتَّنائُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نَعَمِ ابْتَدَأها، وَسُبُوحِ آلاءِ أَسَدَها، وَتَمامِ مِئَنِ وِالاها، جَمَّ عَنِ الإحصاءِ عَدَدُها، وَنَأى عَنِ الجِزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوتِ عَنِ الإِذراكِ أَبَدُها، وَتَدَبُّهُمُ لِأَسْتِزادَتِها بِالشُّكْرِ لِأَتصالِها، وَاسْتَحَمَدَ إلى الخَلايِقِ بِاجْزائِها، وَتَنى بِالنَّدبِ إلى أمثالِها.] <sup>54</sup>

فكلمات [ الحمد و نعم ،الشكر و التناء ، الالاء جَمَّ احصاؤها و السبوح ] تشكل حقلا دلاليا رسخ عقيدة الشكر لله

50 - جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع ، مختصر المعاني - سعد الدين التفتازاني - الصفحة ٤٨ ،

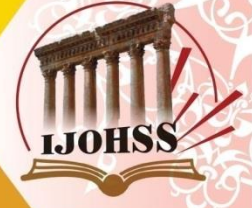
ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،4

51 -التوبة 128.

52 - جواهر التاريخ - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - الصفحة ١٤٦

53 -جواهر التاريخ - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - الصفحة ١٤٦

54 - جواهر التاريخ - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - الصفحة ١٤٦



2- في الفقرة أدناه نشعر بالسيدة الزهراء عليها السلام عقيدة أخرى للمخاطبين فكلامها عليها السلام ليس هذرا ولا عبثا وحين نجد تكرارا لقضية خلق الكون وتعزيز صفة الخالقبة الله تعالى بألفاظ [ الابتداء والانشاء بلا احتذاء و الذرة و التكوين بلا حاجة له ] معاني كررها قبلها الرسول الاكرم صلوات الله عليه و على آله والامام علي في نهج البلاغة وهي كلمات مترادف في حقل اثبات وحدانية الله تعالى للمنكرين بعظمة الخلق التي لا يشاركه تعالى جل شأنه بها

[ اِبْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنْشَأَهَا بِلا اِحْتِذاءٍ اُمْتَلَأَتْ اُمْتَلَأَهَا، كَوْنَهَا بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَهَا بِمَشِيئَتِهِ، مَنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى تَكْوِينِهَا، وَلَا فَايِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِهَا إِلَّا تَنْبِيْئًا لِحُكْمَتِهِ، وَتَنْبِيْهًا عَلَى طَاعَتِهِ، وَإِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ، وَتَعْبُدًا لِبِرِّيَّتِهِ، وَإِعْزَازًا لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثُّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَضَعَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَّتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحَيَاشَةً مِنْهُ إِلَى جَنَّتِهِ، ]<sup>55</sup>

وهذه أدعية لامير المؤمنين علي السلام تماثل معاني خطبة الزهراء فهم أمة الخلق فيها

[ الحمد لله أول محمود، وآخر معبود، وأقرب موجود، البدئ بلا معلوم لأزليته ولا آخر لأوليته، والكائن قبل الكون بغير كيان، والموجود في كل مكان بغير عيان، والقريب من كل نجوى بغير تدان.<sup>56</sup>

عننت عنده الغيوب، وضلت في عظمته القلوب، فلا الأبصار تدرك عظمته، ولا القلوب على احتجابه تنكر معرفته.

يتمثل في القلوب بغير مثال تحده الأوهام، أو تدركه الأحلام، ثم جعل من نفسه دليلاً على تكبره عن الضد والند والشكل والمثل، فالوحدانية آية الربوبية، والموت الآتي على خلقه مخبر عن خلقه وقدرته، ثم خلقهم من نطفة ولم يكونوا شيئاً، دليلاً على إعادتهم خلقاً جديداً بعد فنائهم، كما خلقهم أول مرة.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي لَمْ يَضُرْهُ بِالْمَعْصِيَةِ الْمُتَكَبِّرُونَ، وَلَمْ يَنْفَعَهُ بِالطَّاعَةِ الْمُتَعَبِّدُونَ، الْحَلِيمِ عَنِ الْجَبَابِرَةِ الْمُدْعِينَ، وَالْمَهْمَلِ لِلزَّاعِمِينَ لَهُ شَرِيكَاً فِي مَلَكُوتِهِ، الدَائِمِ فِي سُلْطَانِهِ بِغَيْرِ أَمْدٍ، وَالْبَاقِي فِي مَلِكِهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْأَبَدِ، وَالْفَرْدِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ، وَالْمُتَكَبِّرِ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ، ]<sup>57</sup>

وسجلت الزهراء عليها السلام في خطبتها هداية الله للخلق بنبيه الاكرم بما لا يترك مجال للشك ان سيدة النساء تشرح للمنكرين عقيدتها وعقيدة والدها ان الله هو الهادي والمدير وكررت ذكر الهداية بألوان مختلفة من العبارات متنوعة الكلمات مشتركة الدلالات مشيرة الى الخلل في ايمان القوم وابتعادهم عن هداية الله :

<sup>55</sup> - جواهر التاريخ - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - الصفحة ١٤٦

<sup>56</sup> - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩١ - الصفحة ٢٣١

<sup>57</sup> - نهج السعادة - الشيخ المحمودي - ج ٦ - الصفحة ١١٧



[فَأَنارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ظُلْمَهَا، وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهْمَهَا، وَجَلَّى عَنِ الْأَبْصَارِ غُمَّهَا، وَقَامَ فِي النَّاسِ بِالْهُدَايَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوَايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ، وَهَدَاهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ]<sup>58</sup>

(أنار الظلم ، جلى عن الابصار الغمم ، قام بالهداية ، أنقذ من الغواية ، بصّر من العماية ، هداهم للدين القويم ) كلها العبارات تترادف لتؤكد الهداية تتكرر اشارة الى انكارها الايمان المشوب بالضلالة

و من دواعي الذكر في الخطبة الشريفة تقرير السامعين بالحقائق الجلية معرضة بغباوة القوم حين ارادوا الانكار

وزيادة في تقرير الحقائق بقولها اعلموا اني فاطمة وان ابي محمد فليس ذلك خافيا على القوم

[ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّهَا النَّاسُ! ااعْلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةُ، وَأَبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَقُولُ عَوْدًا وَبِدْءًا، وَلَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلَطًا، وَلَا أَفَعَلُ مَا أَفَعَلُ شَطَطًا: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ وَهُوَ تَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ}<sup>59</sup>

#### الخاتمة

فإن الحذف من الظواهر المعروفة في اللغة العربية، فقد تحذف الكلمة أو الجملة، مع بقاء القرائن الدالة عليها، سواء أكانت سياقية أو حالية؛ لذلك الحذف من المظاهر التي تبنى عليها بلاغة الكلام وفصاحته، و الحذف يحقق بلاغة الخطاب، وله أغراض ودواعي، انبرى البلاغيون في مجال بحثهم للوقوف عندها وبيانها وذكر مزيتها.

إن مهمة البلاغي أن يبحث عن الأسرار البديعة الجلية، التي تدل على سمو هذه اللغة وعلو شأنها أسلوباً وبلاغة، و الحذف من الأبواب البلاغية وأسلوباً من الأساليب التي اتخذتها العرب في كلامها لتزيينه وتنميته وجعله أبلغ تأثيراً وأكثر تعبيراً

و إن الحذف في خطبة الزهراء عليها السلام جسد البلاغة العظيمة للسيدة الزهراء التي ورثتها عن ابيها وتهلمتها من سيد البلغاء بعد رسول الله صلوات الله عليه وسلم .

و الحذف في عبارة الزهراء عليها السلام او في الجملة و الفقرة او الكلمة لم يكن يحمل غرضاً معيناً بل كان يفيض بجملة من الدلالات و الاغراض في الوقت نفسه نجد الكلمة المحذوفة تمثل ايجازاً و تخفيفاً وتعظيماً وتشهيراً و ترمز الى دلالات ومعان متفاوتة و مختلفة ،

فعندما تحمد الله تعالى وتعدد نعمه يبرز الحذف لعظمة نعم الله تعالى ،فمهما عددت لا تحصي نعم الاله الجلية : لذا نجدها عليها السلام تكثر حذف المفعول الدال على النعم التي قدمها الله تعالى جل شأنه للبشرية جمعاء .

<sup>58</sup> - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: 41/3

<sup>59</sup> - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ج 3 : 40



وأحياناً تتعجل الوصول لذكر المواعظ و اعبر وتذكير الخلق بنعم الله فتحذف الفعل فاعله وصولاً للمفعول به المسجد للنعمة فتحذف مثلاً الفعل (جعل) بلوغاً للمراد فتسرع الى اسماع القوم قبل ملههم واستمالتهم للمهم في الكلام مما يحمل العظات في العبادات التي كلف سبحانه وتعالى بها خلقه .

و بعض الحذوف يعبر عن ألم عميق في نفسها الكريمة حينما تتحدث عن مظلومية أبيها النبي صلوات الله عليه وآله وسلم و عن الفتن و الطرق البهيمية التي تعامل بها القوم معه عليه أفضل الصلاة و السلام ، وكذلك عن مظلومية زوجها أمير المؤمنين و عن الفتن التي أوقعوه فيها لكن بسيفه وقوته انتصر و عن مظلوميتها عليها السلام في اغتصاب حقها في إرث أبيها ، لقد أوجزت بعبارات قصيرة ما يكتب في مجلدات .

والحمد لله الذي وفقنا لفهم ما استطعنا اليه

نأمل التوفيق منه أولاً و آخراً .

## المصادر والمراجع

### القران الكريم

1. الإتيقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974 م عدد الأجزاء: 4 .
2. الإعجاز البلاغي -دراسة تحليلية لتراث أهل العلم. محمد حسنين أبو موسى -مكتبة وهبة بالقاهرة -2016م .
3. الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، دار إحياء العلوم بيروت، 1998.
4. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي " قدس الله سره " الجزء الأول مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان .
5. -البرهان في علوم القرآن (ط. التراث) المؤلف: بدر الدين الزركشي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار التراث ( د . ت ) .
6. تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، 2001م عدد الأجزاء: 8.
7. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي الناشر: المكتبة العصرية، بيروت عدد الأجزاء: 1 .
8. جواهر التاريخ - الشيخ علي الكوراني العاملي ، الطبعة الأولى 1425 - 2004 م .
9. -الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن.
10. الدرّة البيضاء في شرح خطبة الزهراء (عليها السلام)، الباحث : تأليف العلامة السيد هادي الحسيني الصائغ المتوفى 1377هـ تحقيق محمد جواد نورالدين فخرالدين، اسم المجلة : تراثنا، العدد : 107
11. دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، الأزهر الزناد المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، بيروت.
12. -دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبدالقاهر الجرجاني تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة مطبعة المدني القاهرة، 1992



13. -الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين.
14. شرح نهج البلاغة :شرح ابن ابي الحديد، المؤلف : ابن أبي الحديد، الناشر : دار الامير للنشر – بيروت، 1428هـ - 2007م
15. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م عدد الأجزاء: 6
16. الصناعتين المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت عام النشر: 1419 هـ عدد الأجزاء: 1 .
17. عيار الشعر لمحمد بن طباطبا العلوي (1982)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص34.
18. ظاهرة الحذف بين النحو والبلاغة (1)(مقالة - حضارة الكلمة)
19. علم المعاني المؤلف: عبد العزيز عتيق (المتوفى: 1396 هـ) الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م عدد الأجزاء:
20. -الكتاب، عمرو عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب بيروت ، لبنان .
21. شرح كتاب الحماسة للفارسي (مطبوع مع: شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقاتها) المؤلف: أبو القاسم زيد بن علي الفارسي (المتوفى: 467 هـ) المحقق: د. محمد عثمان علي الناشر: دار الأوزاعي - بيروت الطبعة: الأولى. عدد الأجزاء: 3
22. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.
23. لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.
24. المثل السائر ابن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العنصرية بيروت .
25. مجمع البحرين - الشيخ الطريحي - تحقيق احمد الحسيني - الناشر التاريخ العربي - بيروت لبنان .
26. مختصر المعاني (مختصر لشرح تلخيص المفتاح) المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: 793هـ) عدد الأجزاء: 1 الناشر: دار الفكر - الطبعة: الأولى، 1411 هـ .
27. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادية الرفاعي الناشر: مكتبة لبنان ناشرون.
28. - المغني اللبيب عن كتب الأعراب ت: المبارك وحمد الله : ابن هشام الأنصاري جمال الدين . - راجعه: سعيد الأفغاني. تحقيق: مازن المبارك - حمد علي حمد الله عدد المجلدات: 2. سنة نشر الكتاب: 1368 – 1964.
29. نهج السعادة : المحمودي، الشيخ محمد ايران، دب
30. أثر تعدد المعنى في تفسير النص / رسالة ماجستير ثر تعدد المعنى في تفسير النص القرآني : دراسة تفسيرية - هدى عبد الحسين ميرو الجامعة الكوفة، العراق - 2010م.